يطالب بإعاده النظر في مشروع الزواج

المخرج الدوسري:

«طاولة معيشة» تجسيد لمعاناة الكثير من الأسر البحرينية

حوار: قاسم حمدان

ممثل ومخرج ومنتج أفلام وكاتب، إبداعات فنية متعددة يمارسها محمد الدوسري طالب قسم الإعلام بالجامعة الأهلية. آخر أعماله الفنية التي حازت على إعجاب الكثيرين فيلمه "طاولة معيشة" الذي يحكي مشاكل الحياة الزوجية التي تعاني منها غالبية الأسر البحرينية في الوقت الحاضر.

الفيلم يتميز بعرض المشاكل بواقعية كبيرة، كما تم عرض جميع هذه المشاكل بأسلوب درامي مشوق وفي وقت قصير لم يتجاوز ١٥ دقيقة هو زمن الفيلم.

الفيلم قام ببطولته محمد الدوسري، ونسرين شريف، ومنى الروبي، وحسين عبدعلي، وتصوير وإضاءة محمود المخوضر وعلوي شرخات، كما حصل المخرج محمد الدوسري على تقدير "ممتاز" عن الفيلم الذي كان مشروع تخرجه من تخصص الإعلام والعلاقات العامة بالجامعة، كما عرض الفيلم عرضًا خاصًا بمركز عبدالرحمن كانو الثقافي يوم الأحد الموافق ١٥ اكتوبر الماضي ونال استحسان الجمهور.

يقول الدوسري عن فيلمه: أنا فخور جدًا كون الفيلم يلامس آلام كثير من الأسر داخل المجتمع ويحكي معاناتهم، كما أنه دعوة لإعادة النظر في مشاكل بيت الزوجية.

محمد الدوسري عشق السينما منذ صغره ودفعه حبه لتقديم العديد من الأفلام في المجال السينمائي، وحاز مؤخرًا على جائزة المركز الأول في مسابقة الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين للأفلام القصيرة عن فيلم "خطبة العمر"، وهي أول جائزة له في مشواره الإخراجي، كما يعمل الدوسري حالياً على فيلم وثائقي بعنوان "المحرق قنديل الثقافة الإسلامية" إلى جانب عدد من الأعمال في المجال الغنائي، وكان لمجلة "صوت الأهلية" معه هذا اللقاء.

أحداث وتجارب حقيقية

حدثنا عن فيلم «طاولة معيشة»، هل هو مستوحى من وقائع حقيقية؟

السيناريو بني على عدة قصص وأحداث وتجارب متراكمة مرت عليّ خلال احتكاكي بأشخاص كثيرين، نساء ورجال، تأملت حياتهم كثيرًا، رأيت معاناتهم، فقررت طرح مشاكلهم بفيلم يحكي ويلامس معاناتهم.

ولنأخذ المشكلة من بدايتها، ونكن منصفين، فالرجل هو من يتقدم لخطبة المرأة وهو يحمل على عاتقه كل التكاليف والمصاريف، وكم من خطبة كلفت الرجل في تسديد ديونها سنوات طوال من أجل ليالي فرح قليلة، مما قد يسبب الكثير من الضغط على الزوجين في تحمل العيش تحت ضغط الديون وغلاء المعيشة، إضافة لكون فئة الشباب تتطلع وتطمح الى فعل أشياء والرغبة في إقتناء أشياء، ولكن مع الديون هذا غير ممكن، ولامجال إلا للصبر. ربما تذكرت المرأة معيشتها في بيت أهلها وكيف كانت الامور متوفرة لها بيسر، أو تبدأ بالمقارنة بين حياتها ومعيشتها وبين ماتشاهده من حياة غيرها، خصوصًا مع الانفتاح على وسائل التواصل الإجتماعي، ومع هذا كله الفرصة متاحة والدعم موجود للمرأة المطلقة من سكن ومصروف شهري ونفقة للأولاد ومساحة حرية أكبر من تلك التي تكون في حالة وجودها مع زوجها، فهل نحن نشجع على الطلاق؟! ماذا لو كان الدعم موجه للأسرة؟ ألا يساعد ذلك على إستقرار ونماء بيت الزوجية؟

وما الرسالة الرئيسية التي يحملها الفيلم؟

الفكرة الرئيسة للفيلم تتمثل في حث الناس على أن يعيدوا النظر في مشروع الزواج بشكل عام، وأن ينظروا بكل تأني الى موضوع التكاليف الباهظة التي يتحملها كل من يقبل على الزواج، أريد من الناس أن يعوا مفهوم تقدير المعيشة، وأن يدركوا أن الزواج أسمى من المظاهر والماديات، الزواج رباط مقدس بين اثنين قدر الله أن يكونا تحت سقف واحد، ألا يجب أن يقدروا ذلك؟

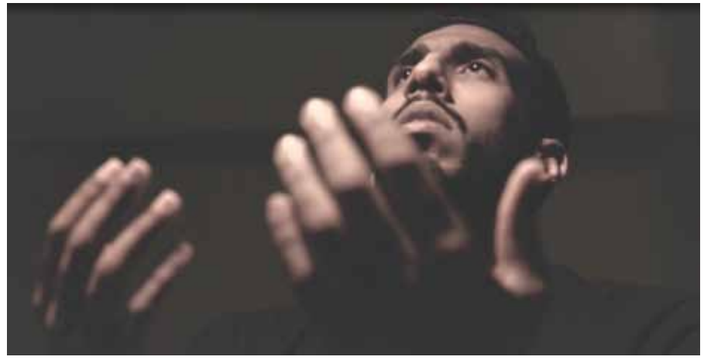

المخرج الشاب طالب «الأهلية»

نحتاج لأفلام تلامس مشاكل ومعاناة الشباب

كنت محايدًا

وهل تعتقد أن الفكرة قد وصلت بالشكل الفني المطلوب؟

كنت في الفيلم محايدًا و منصفًا، لكن الكثير شعر بوقوفي الى جانب الرجل، وآخرين شعروا بوقوفي مع المرأة، وهذا ما أردته، فكل شخص حسب تفكيره وعقليته يستطيع أن يصدر حكمًا بكوني في أي طرف، وأشعر بالإعتزاز والفخر كوني أستطعت إخراج فيلم يلامس حاجة المجتمع ويطرح مشاكل الشباب.

برأيك ما أبرز الحلول لمشكلة التفكك الأسري؟

في رأيي أنّ الحلول المعنوية أهم بكثير من تلك المادية، علينا أن نعي بأن وجودنا مع بعض أمر يتوجب علينا شكر رب العالمين عليه، ويجب أن ينظر كل فرد الى الآخر على أنه مخلوق معرض للخطأ، ولا يتوقع أنه سيرتبط بملاك لا يخطئ، فلا

يعمد الزوجان لتكبير الأمور والمشاكل، بل عليهم ان يحتوها بينهم، وأن يعملوا على التغافل عن بعض الأمور، وأن يعمد الزوجان إلى حل مشاكل الزوجية داخل البيت، وعدم إفشاء أسراره للآخرين، وأن يقدر الزوجان المعيشة بينهم، وأن يراعي كل منهما الآخر، وإذا فكرت العائلة بهذه الطريقة فلن تحتاج الى أي دعم وستكون حياتها حتمًا سعيدة.

ولماذا هذا الموضوع في هذا التوقيت؟

الموضوع فرضه على عقلي ازدياد حالات الطلاق في المجتمع، وتنامي الخلافات في بيت الزوجية، وهو ما يجعل من طرح ومعالجة هذه المشاكل الموضوع الأهم، خاصًا بعد ضياع الكثير من الشباب بسبب فشل مشروع الزواج الأول، والتزامه بتسديد ديون هذا الزواج، وربما أصبح على كاهله فيما بعد أيضًا توفير نفقة وسكن للأولاد، فكيف يستطيع شاب في بداية حياته تحمل كل ذلك؟!

ولكن ألا يعين الحب على بقاء ونماء العلاقة ؟

إذا قاسى الحب من ضغوط الحياة، وذاق آلامها، فإن تلك المشاعر تبرد وتفتر، فالأولوية تكون لمجابهة الحياة، وتوفير المعيشة المناسبة، فالمادة مهمة للمعيشة، للبقاء، للتربية.

يلامس قلوب الشباب

ومن هو الجمهور الموجه له الفيلم؟

الفيلم في الحقيقة موجه لفئة مهمة جدًا داخل المجتمع، موجه للشباب ومشاكل الشباب وهموم الشباب، موجه للحد من التفكك، فهدفي أن يلامس الفيلم قلوب هؤلاء الشباب، وأن يحرك مشاعرهم من جديد، وأن يعبر الفيلم عن معاناتهم، ويكون لسان حال ناطق باسمهم.

وما أبرز المشاكل التفصيلية التي تطرق لها الفيلم؟

تعرض الفيلم لمجموعة متراكمة من المشاكل في بيت الزوجية، والتي رأيت انها منتشرة ومتفشية بين الأسر البحرينية، فحاولت جمعها في فيلم قصير ومعبر وأبرزها صعوبات الزواج والتكاليف الباهضة التي يتحملها الشاب المقبل على الزواج، وقلة الدعم المادي والمعنوي الموجه لهذه الفئة، رغم المغريات الكثيرة للإنحراف داخل المجتمع، والعزوف عن الزواج، وتراكم الديون نتيجة مظاهر البدخ في حفلات الزواج، وعدم تحمل ضيق المعيشة نتيجة للطغط، وكثرة المغريات الناتجة عن التفكك الأسري مقابل صعوبات الحياة الزوجية، كما يتعرض الفيلم للكثير من المشاكل الأخرى التي يعانيها بيت الزوجية نتيجة وسائل التواصل الإجتماعي والمقارنات الحاصلة لدى الزوجين بين حياتهم وحياة غيرهم، وفي النهاية تطرق الفيلم الى مشكلة مهمة جدًا وهي مشكلة الإنحراف الاخلاقي الذي قد يشعر الشاب أن أسبابه ميسرة.

وبرأيك كصانع للفيلم؛ ما الذي يجعله مختلفًا؟

الفيلم يلامس مشاكل إجتماعية معاصرة في المجتمع، ويتميز بعرض أبرز قضايا شباب اليوم وهذا ما جعله يلقى تجاوبًا من الجمهور.

كومة أفكار!

ما الذي يلهمك كمخرج؟ وما الذي تريد تقديمه في أفلامك؟

الإنسان كومة أفكار ومعتقدات، ومجموعة من التجارب والخبرات، وعقله الباطن مبرمج وفق ما تربى ونشأ عليه، ويمكن للإنسان إضافة أو إزالة بعض الأفكار من رأسه، والكثير أستغل هذا الأمر في عمل ما يعرف بغسيل المخ لتسيير الإنسان نحو أهدافه الشريرة. ولكني كثيرًا ما أسأل نفسي: لماذا لا نعمل نحن على بناء وتعزيز الأفكار الإيجابية داخل الفرد، ونعمل على إصلاح هذه الأفكار والمعتقدات وتبدلها بأخرى راقية وصحيحة؟ لماذا لا نقوم ببناء وتنمية المجتمع وغرس الأفكار النبيلة بداخله من خلال الدراما؟ وهذا تحديدًا ما أطمح إليه.

نعمة الدراما

يقودني ذلك لإن أسألك، كمخرج للأفلام القصيرة ماذا تطمح عند انجازك لأحد الأفلام؟

الدراما نعمة علينا أن نحسن إستغلالها، وأن ننطلق من المواقف الإيجابية إلى تحقيق غايات سامية داخل المجتمع، علينا أن نعالج الأحداث بما يعود علينا وعلى مجتمعنا بالفائدة، لا أن نعمل على تدمير المجتمع وإفساده، نحن مسؤولون في النهاية من الناحية أخلاقية. وفي الحياة الواقعية تجري الأحداث وفق تسلسل لا يمكننا التغيير فيه، أما في الدراما يكون بمقدورنا التلاعب بالاحداث والأقدار، فلماذا لانحسن إستغلال هذه الفرصة الكبيرة في بناء المجتمع؟!

لماذا وضعت ترجمة على الفيلم وهو موجه للبحرينين؟

تقدم خدمة الترجمة في الفيلم حسب مكان العرض الذي يقدم فيه، وأكثر الأفلام تترجم للإنجليزية كونها اللغة

في الدراما بمقدورنا التلاعب بالأحداث والأقدار، فلماذا لانحسن استغلال هذه الفرصة؟

الأم في العالم، ومع إنتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل أصبح بالإمكان وصول الفيلم لجنسات غير عربية، فاحترامًا لهذه الفئات أقوم بوضع الترجمة، حتى يتمكن المشاهد من فهم مجريات الأحداث، وعدم الاكتفاء بمشاهدة الصور والعواطف بل يهمني وصول الفكرة وفهم المغزى.

واقعية الأعمال الخليجية

الاعتدال في الطرح والإبتعاد عن المبالغة وعرض ماهو واقعي .. هل هى سمات موجودة في الأعمال الخليجية ؟

عرض الامور بواقعية وعدم المبالغة في تصوير الأمور من الأشياء التي تفتقر إليها الشاشة الخليجية، اليوم لانرى في التلفزيون الخليجي إلا آخر صيحات الموضة وعمليات التجميل، كما يتم تصوير الأعمال في أماكن لاتعكس صورة المجتمع بالشكل الصحيح، فوجود فئة مرفهة تسكن القصور وتملك الشركات لايعني أن نعطي انطباعًا بأن الشعب الخليجي يحيا حياة الرفاهية.

من جانب آخر أعتقد أنَّ المسلسلات الخليجية تعرض الأمور بشكل مبالغ فيه ولاتعكس واقعية مشاكل الشباب وتلامس حاجاتهم، لذلك أشعر أنَّ هناك ضعفًا عامًا في كتابة السيناريو للشاشة، بل وأشعر أن الواقع الذي تنقله هذه الأعمال لايتناسب مع واقع المجتمع الخليجي لدرجة أن بعضها يشجع على المشاكل ويؤدي إلى تفاقمها، و لا أعلم إذا كان هذا الأمر قصد أو بغير بقصد، فضلاً عن المسلسلات ذات الطابع التاريخي التي تبتعد كل البعد عن طرح مشاكل الشباب، فهل هذا ماينتظره الشباب من الشاشة الخليجية؟!

لماذا تبدو المساهمة الخليجية في الصناعة السينمائية ضعيفة؟

مقارنة بالإمكانيات الغربية الإمكانيات الموجودة لدينا أقل، ولو أردنا لأمكننا الوصول لتلك الإمكانيات الضخمة،

المشكلة أنّ الإهتمام بهذا الجانب قليل، ومن بين دول الخليج وأكثرها إهتمامًا دولة الإمارات، حيث أكاديمية هوليوود المتخصصة في الإخراج السينمائي مع وجود نخبة من الأساتذة الكبار في هذا المجال.

من جانب آخر فالثقافة السينمائية لدينا قليلة والإهتمام بالارتقاء بها بدأ مؤخراً، لدينا إهتمام أكثر بالمسلسلات بحكم أن لدينا قنوات فضائية كثيرة، حتى ممثلينا تمثيلهم مسرحي من حيث المبالغة في الأداء وكثرة الحوار وهو شيء مرفوض في الصناعة السينمائية. علينا أن نعي حاجة السينما لأداء مختلف. كذلك أرى أن صنّاع السينما في البحرين يركزون على جودة الصورة وهذا وحده لايكفي لإيصال المعلومة، عند تقديمك ما يعجب عيني عليك أيضاً أن تقنع عقلي. علينا أن نعمل بمنطقية، السينما الناجحة هي القدرة على إجلاس المشاهد لمدة العرض دون أن يحس بمدة جلوسه، ومع تعاملنا مع السينما بحس المسلسل شعر المشاهد بالثقل والرغبة في الإنتهاء بعد مضي وقت قصير على بداية الفيلم.

خلاصة ذلك أننا قادرون اليوم على إخراج صورة سينمائية، ولكننا مازالنا نحتاج للمزيد من الجهود لإخراج نص سينمائي قادر على الاستحواذ على عقل المشاهد، وقد حاولت في بعض أعمالي تحقيق هذا الاستحواذ، وأطمح للمزيد من التطوير في أعمال قادمة.

وفي رأيك كمخرج شاب، ما الذي تحتاجه الشاشة الخليجية اليوم؟

لدينا طاقات كبيرة قادرة على إحداث إبهار على مستوى الصورة، لكن علينا أن نبدأ بالتفكير الجدي في إبهار المحتوى، الشاشة مليئة بالنجوم، ولكن ماذا تقدم؟ صناعة النجومية أمر يسير فبتكرار العرض والظهور أمام المشاهد يصبح النجم كأحد الأصدقاء وتعتاد العين على رؤيته، لذلك فأنا أدعو للإبداع في تقديم المحتوى الذي يتناسب مع الاحتياجات الواقعية للمجتمع الخليجي، وهذا ليس من قبيل التعالي ولكنها نظرتي كشخص مختص في المجال.

تركز الأعمال الخليجية على إبهار الصورة.. والأهم «إبهار المحتوى» وإقناع العقل أهم من انبهار العين

مامدى إهتمامك بالشباب في أفلامك؟

مشاكل الشباب مصدر إلهامي، فالكثير منهم للأسف لا أهداف واضحة لهم، يعيشون «على البركة»، الدول في حركة وتقدم، والعالم العربي متأخر عن هذه الحركة، فهو إما تابع أو مقتبس تجارب التقدم لدى الآخرين، لماذا لاتكون لنا الريادة؟ ما الإختلاف بيننا وبين البشر في العالم؟ كلنا نملك العقل، ونملك القدرة على الإبداع، ولدينا القدرة على الإختيار، لماذا لانعمل على تنمية عقولنا؟ لدينا خلل، علينا الإصلاح، علينا أن نكون سباقين، الشهادة الجامعية لاتكفي، بل أن الشهادة أصبحت نوعًا من «البرستيج»، فهي ورقة باليد ولا معلومات في العقل!. نريد أن ننمي الثقة بالنفس، نريد أن نغير من فكرة أن الإنسان الغربي هو الأفضل، وهذا ما أراده إعلامهم، نريد أن يعرض إعلامنا نموذج العربي الناجح.

غير راض عنه!

هل تشارك في بالفيلم في مسابقات أو فعاليات؟

حقيقة الفيلم من الناحية الإنتاجية أنا غير راض عنه، أشعر أنه كان بإمكاني تقديم الأفضل، ولكن بما أنه مشروع تخرج ويخضع لمعالجات وضغوطات معينة كان الإخراج بهذه الطريقة، ولكنه أقرب فيلم لقلبي وأرى أني نجحت في إخراجه من ناحية الفكرة والعرض، فلا أريد سوى ان يصل لقلوب الناس وأن يسهم في طرح معاناتهم وهذا أكبر نجاح.

هل تعتقد أن الدراسة الجامعية في مجال الإعلام كان لها أثر في تطوير نظرتك للأمور وللعمل الفني؟

اليوم بعد التخرج أرى نفسي وقد صرت كالطبيب، أرى الداء والظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع، والرسالة الإعلامية هي الدواء وهي مثل المضاد الحيوي القادر على تحصين المجتمع،

تعاملنا مع السينما في الخليج بحس المسلسل فشعر المشاهد بالملل

فبعد دراستي للإعلام يهمني جداً وصول الفكرة وكونها مؤثرة، لهذا أعمل على توظيف كل مادرست في بناء وتجسيد هذه الفكرة، لايهمني كثيرًا التميز في الفكرة المهم عندي هو حجم التأثير، اليوم أنا مختلف عن ماكنت عليه قبل الدراسة، فعقلي ثري بالمعلومات التي أعطت أعمالي لمسات لم تكن موجودة فيها قبل التخصص، أحببت التخصص وأستفدت من كل محاضرة كنت موجودًا فيها، وأطمح لصب كل ماتعلمته في أعمالي المستقبلية.

ما أكثر الأشياء التي ساهمت في تنمية قدراتك الإخراجية؟

أشكر أستاذي الدكتور كاظم مؤنس، فقد قدم لي جل خبرته في الكتابة والإخراج التلفزيوني وعمل على إهدائي مجموعة من مؤلفاته في هذا المجال، كما حصلت منه على مجموعة قيمة ونادرة من الكتب التاريخية في الإخراج السينمائي مثل كتاب «اللغة السينمائية» و«الإحساس السينمائي»، وهي كتب غير موجودة على الإنترنت، ولا يمكن الحصول عليها بسهولة، كما لم يبخل عليّ في يوم من الأيام بالنصح والتوجيه في هذا المجال بحكم تخصصه.

من المشجع والملهم للمخرج محمد الدوسري؟

الوالد الأستاذ والفنان إبراهيم الدوسري هو المشجع الأول لي، فقد كان وما يزال يغدق عليّ الدعم المعنوي الكبير، فمنذ الخامسة من عمري كان يأخذني معه الى مواقع التصوير، وكان أول ظهور لي في فيلمه "حبيبة الشمس"، كما كان يريني المعدات والأدوات المستخدمة في عملية التصوير، ويصحبني الى دور السينما معه. وكان أول فيلم أشاهده ومازال مطبوعًا في ذاكرتي حتى اليوم «كويلا» ذلك الإلهام الأول سنة ١٩٩٩، فقد خرجت من الفيلم وأنا كلي عشق وإندفاع للتمثيل والإخراج، وأطلب من الوالد تصويري بكاميرا فيديو كان يملكها وأنا أقلد أبطال الفيلم وحركاتهم، أعشق الأفلام.

أي الممثلين والمخرجين الذين ينالون استحسانك وترى فيهم القدوة؟

شاروخان، أحب تمثيله وأول شخص كنت أتمنى أن أصبح مثله، والى اليوم تعجبني أعماله، وفي كثير من أفلامي أستخدمت موسيقى أفلامه، وأحرص على الذهاب ومتابعة كل ما يقدمه من اعمال سينمائية، ومن الأفلام التي شدتني كثيرًا فيلم «ماتريكس» فهو يشتمل على أفضل لقطات احترافية في الأكشن، وينطوي على ثقافة سينمائية عالية تدرس لليوم، شدني كذلك فيلم «أفاتار» وهو أول فيلم ينجح بتقنية ثري دي ومأخوذ عن قصة عميقة للمخرج جيمس كاميرون الذي أحب إخراجه.

وما سر السؤال الأخير في الفيلم؟

تركت المساحة للحرية الشخصية لتقييم أساس المشكلة، وكان بإمكاني تسمية الفيلم «من السبب؟»، لكني لأطمح للإشارة لسبب المشكلات فقط وليس هو أهم مافي الفيلم، فكرتي هي توجيه الأنظار لحل المشكلة والبحث عنه، فالمجتمع العربي للأسف يبحث عن سبب المشكلة لإلقاء اللوم عليه والتملص من المسؤولية، فعدم وجود السبب هو دعوة للتفكير الجاد في أصل المشكلة، وإيجاد مفتاح الحل لكل شخص يعاني من هذه المشاكل.

وماذا عن الطموح للعالمية؟

محمد الدوسري لايطمح للعالمية، وأنا لو أردت العالمية كان الأولى بي طرح رسائل عالمية في أعمالي، لا أريد تغيير العالم، أنا أطمح لتغيير بذرة المجتمع، اطمح في خدمة من حولي، أطمح اليوم للعرض والتقديم على المستوى المحلي، فأريد ان تكون أعمالي خالدة في قلوب الناس، كما كانت اعمال بحرينية خالدة في داخلي مثل مسلسل سعدون ونيران وغيرها.